إعداد الاستاذة دريسي مريم

في تاريخ الفلسفة الإسلامية

- **ضبط المشكلة الجزئية الثانية:**

كيف يمكن التوفيق بين مقتضيات العقل و الدين ؟ ما طبيعة العلاقة بين الدين والفلسفة؟ كيف توافق الفكر الفلسفي مع الدين الإسلامي؟

عوامل ظهور التفكير الفسلفي في الإسلام: إن امتداد الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام إلى رقعة جغرافية كبيرة تضمنت في إطارها عدة حضارات وثقافات عريقة، لم يجعل المسيرة الفكرية والحضارية للأمة الإسلامية إبان القرن الأول الهجري مجرد مسيرة بسيطة، بل جعلها مسيرة مركبة، تمثل ملتقى لتمازج وتداخل العديد من الأفكار والعناصر، وقد مثلت الدولة الأموية جماع هذا الملتقى، ففيها اجتمع أثر الفلسفات السابقة، وامتزج التراث اليوناني والروماني بالفارسي، كما كان للترجمة و الحركة العلمية دور في التكوين الحضاري، ففيم تتمثل عوامل نشأة الفكر الفلسفي الإسلامي؟

*نعني بالأسباب الداخلية أسبابًا صدرت من طبيعة الإسلام نفسه والمسلمين أنفسهم، وبالأسباب الخارجية أسبابًا أتت من الثقافات الأجنبية والديانات المختلفة غير الإسلام.

أ ـ العوامل الداخلية:

ـ الدين الاسلامي: نجد أن الفلسفة الإسلامية نابعة من عمق الدين الإسلامي العظيم، ذلك بالرجوه إلى مصادر الشريعة الإسلامية و الأصول التي قامت عليها ، المتمثلة في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

1. القرآن الكريم: يعتبر كتاب الله تعالى المحفوظ هو أعظم حدث تاريخي و حضاري، و كان نقطة تحول في الفكر العربي، فقد تضمن آيات صريحة داعية لإعمال العقل، لقول الله جل جلاله : "فاعتبروا يا أولي الأبصار".

2. السنة النبوية الشريفة: هي الأصل و المصدر الثاني في الإسلام، و السنة هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، فقد جاءت متضمنة لإعمال العقل.

3. اللغة العربية: "القرآن الكريم" الذي نزل باللغة العربية، فقد لعبت دورا كبيرا في إثراء الفلسفة الإسلامية.

ب ـ العوامل الخارجية: تُوفي رسول الله ﷺ، ولم يتعد الإسلام جزيرة العرب، وكان قد بدأ بدعوة الأمم المجاورة ومناوشتها، ثم تتابعت الفتوح بعدُ، ففُتح العراق وكان يسكنه بعض قبائل عربية من ربيعة ومضر، وبعض من الفرس — عدا سكان البلاد الأصليين — كان منهم نصارى، ومنهم مَزْدَكِيَّة وَزَرَادِشْتِيَّة، وأنشأ العرب مدينتي البصرة والكوفة، أمر عمر بن الخطاب بإنشائهما «لما رأى أن مناخ

المدائن والقادسية لم يُوافق مزاج العرب، فأمر أن يُرْتاد موضع لا يفصله عن جزيرة العرب بر ولا بحر»؛ وكان الغرض منهما أن يكونا معسكرين يَشمُّ العرب منهما هواءَ الصحراء، ويتجنبون بهما وخم المدن، فأنشئت البصرة نحو سنة ٥١هـ، والكوفة سنة ٧١هـ/سنة ٨٣٦ م. وفُتحت فارس، وكان يسكنها الفرس، وقليل من اليهود، وبعض الروم «الروماتيين» الذين أسروا في الحرب الفارسية الرومانية .وفُتح الشام، وكان — قديمًا — قد تداولت عليه الأمم المختلفة والمدنيات المختلفة من فينيقيين وأموريين وكنعانيين، وغزاه فراعنة مصر واليونان والرومان وعرب غسان، وأخيرًا كان إقليمًا رومانيًا يتثقف بثقافة الروماتيين ويتدين بالنصرانية دينهم، ففتحه الإسلام، وقد ورث كثيرًا من مدنيات الأمم الغابرة. و بعد الفتوحات الإسلامية تمازجات الحضارات فيما بينها.

1*الثقافات الشرقية: و ذلك من خلال احتكاك المسلمين بغيرهم من الأجناس والثقافات المختلفة، و هذا إثر الفتوحات الإسلامية، حيث استفاد الكثير من المسلمين من الثقافة الفارسية، الهندية و باقي الحضارات الأخرى. لاسيما أثر الفكر الفلسفي الإغريقي. يقول أحمد أمين في أعقاب هذا: "كان لهذه الثقافة اليونانية أثر كبير في المسلمين، ومما زاد في أثرها أن اتصال المسلمين بها صاحب عصر تدوين العلوم العربية، فتسربت الثقافة اليونانية إليها، وصبغتها صِبغة خاصة، كان لها تأثير كبير في الشكل، وفي الموضوع". و لعل .تأثير المنطق اليوناني، وقد صبغ العلوم العربية صبغة جديدة صبت في قالبه، ووضعت على منهاجه؛ إذ كان المنطق كما قال ابن سينا «خادم العلوم»، عني به المسلمون من أول عهدهم بالفلسفة، وقد رأينا أن: "ابن المقفع ترجم كتب المنطق لأرسطو، وتتابع المترجمون بعده يترجمون الكتب المنطقية، وكان المنطق الذي وصل إلى العرب هو منطق أرسطو معدلًا ومضافًا إليه، ومشروحًا بمنطق الرواقيين والإسكندرانيين، ولم يزد العرب فيه شيئًا يذكر؛ فكل المنطق الذي بين أيدينا هو منطق اليونان، لم يزد عليه إلا بعض الشروح. وقد كان منطق أرسطو وشروحه العربية أوسع وأعمق مما بين أيدينا من كتب المنطق اليوم؛ فكان القياس يشغل فيه حيزًا كبيرًا، وفيه كتاب واسع في البرهان، وآخر في الجدل وكيف يكون، وكيف تسلك في إفحام الخصم، وكان فيه باب للسفسطة، وباب في الخطابة، وباب في الشعر، وكانت الأبواب الخمسة الأخيرة، وهي: البرهان، والجدل، ولخطابة، والشعر، والسفسطة تُبْحَث فيه بحثًا وافيًا. ولكن المتأخرين حذفوا هذه الأبواب، أو ألموا بها إلمامًا يسيرًا، واقتصروا على الكلام في الكليات الخمس والقضايا والقياس، مع أن الذي حذفوا أهم من الذي أثبتوا، وبذلك أفقدوا المنطق روحه". أحمد أمين، ضحى الإسلام، ص ٢٥٢.

2*ظهور حركة الترجمة: لقد أنشأ الخليفة المأمون في العهد العباسي مراكز الترجمة أهمها بيت الحكمة، إلى جانب مجالس المناظرة، و المكتبات و غيرها من مجالس العلم. وقد تم ترجمة مؤلفات أفلاطون و أرسطو، فقد قام الفارابي في كتابه المدينة الفاضلة الذي تحدث فيه عن المدينة المثالية و مواصفاتها، بحيث سبق لأفلاطون أن تحدث عنها في كتابه الجمهورية. و قد قاموا بترجمة العديد من المؤلفات في السياسة و الأخلاق و المنطق و غيرها، و أهم المترجمين هم: الكندي، الفارابي، ابن سينا، ابن طفيل، ابن باجة، خاصة. و في الأندلس ابن رشد الذي يلقب ب "الشارح الكبير".

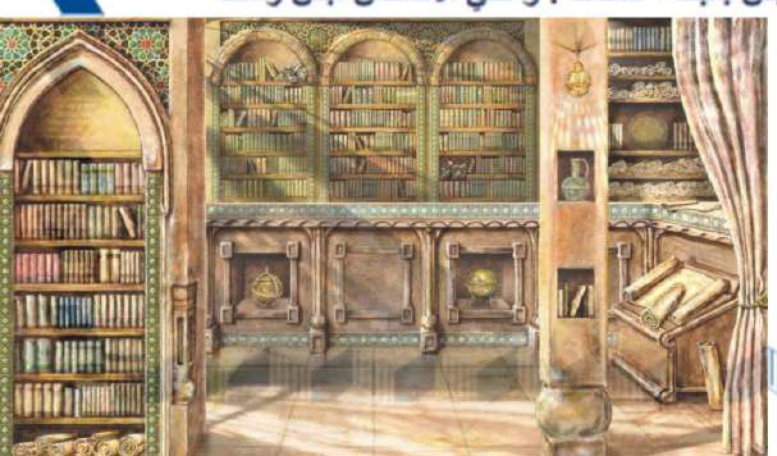

مكتبه بيت الحكمة في عهد المأمون أحد مؤسسي الدولة العباسية

ضبط مفهوم علم الكلام: لا نجد في كتب و النصوص القديمة علم قائم بذاته يطلق عليه "علم الكلام"، والكلام، لغة هو اللفظ المركب الدال على معنى.

*** أما في السياق الفلسفي فقد عرفه:**

***ابن خلدون: "هو علم يتضمن الحجاج على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية و الرد على الخصوم المنحرفين في الاعتقاد عن مذهب السلف وأهل السنة". "حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية.**

***وقد عرفه أبو حامد الغزالي: "يقصد بعلم الكلام حفظ عقيدة أهل السنة و حراستها من تشويش أهل البدع".**

***الفارابي: "و صناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء و الأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، و تزييف كل ما خالفها بالأقاويل".**

***إذن هو العلم الذي يبحث في الاعتقادات كالتوحيد و الصفات فهو العلم الذي يدافع عن العقيدة الإسلامية بالأدلة الدينية و العقلية ضد أهل البدع و الضلالات.**

***نشأ علم الكلام في الإسلام على أثر قيام بعض العلماء بالبحث في العقائد الدينية و الاستعانة بالأدلة العقلية و الحجج المنطقية لتقرير الحق فيها.**

*يعتبر أبو حسن الأشعري المؤسس الحقيقي لعلم الكلام.

***أسباب ظهور علم الكلام:**

. القرآن الكريم:

يحتوي القرآن الكريم على آيات تخاطب العقل، تثبت الربوبية و المعاد و القيامة، و منها قوله تعالى: "إن في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السحاب و الأرض لآيات لقوم يعقلون" - البقرة 361 -

2 . مشكلة الخلافة:

*الصراعات السياسية في صدر الإسلام كان لها دور أساسي في ظهور علم الكلام، خاصة ما تعلق بشرعية الخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه و مقتله، و النزاع الذي قام بين الأحزاب السياسية عقب ذلك، بين مؤيد لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه كخليفة لعثمان، و بين من اتهمه بقتله. ليتحول الخلاف إلى حرب و هو ما يسمى بالفتنة الكبرى، و قد عقب هذا الصراع ظهور أشهر الفرق في الإسلام كالشيعة، الخوارج، المرجئة.....إلخ.

جذوره التاريخية لهذه الفكرة إلى "فيلون" الذي سعى إلى التوفيق بين شريعة موسى عليه السلام، و الفلسفة.

المفارقة: أكد بعض الفلاسفة المسلمين أن العلاقة بين الشريعة و الفلسفة علاقة اتصال، في حين أكد البعض أنه لا يمكن الجمع بين الدين و الفلسفة.

الإشكال: هل هناك توافق بين الشريعة و الحكمة؟

دعاة التوفيق: تصدى مفكرو الإسلام لقضية التوفيق بين الفلسفة و الدين، فعالج هذه القضية المعتزلة والأشاعرة، ثم الفلاسفة من الفارابي، إلى ابن سينا و الغزالي و ابن طفيل. فمنهم من أخضعوا الدين إلى الفلسفة، و منهم من أخضع الفلسفة للدين، فظل الخلاف محتدما بين الفقهاء والفلاسفة حتى قام ابن رشد يسعى إلى حل هذا المشكل في كتابه فصل المقال.

الكندي: أكد على وجود علاقة وطيدة بين الفلسفة و الدين، أو بين الحكمة و الشريعة، حيث يرى أن العمل الفلسفي له غاية، و هي نفس غاية الشرع المتمثلة في معرفة الحقيقة التي توصلنا للخير.

المسلمة: حقيقة الشرع تكون بالوحي و حقيقة الفلسفة تكون بالجهد العقلي، و لا مبرر لمن يقول بوجود صراع بينهما، فوسيلة الشرع لا تلغي وسيلة الفلسفة، والعكس صحيح، فالشريعة تساعد على فهم الفلسفة و الفلسفة تساعد على فهم الشريعة، و بذلك فإن الوصول إلى الحقيقة يكون بالدين و العقل معا. يقول: "إن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق، و ف يعمله العمل بالحق، و كذلك الدين هو علم الحق، فهناك إذن انسجام بينهما و توافق".

ابن طفيل: تعرض ابن طفيل في رسالته لقضية التوفيق بين الفلسفة و الدين، بل كانت تلك القضية هدفا من أهدافه، لأنها مشكلة العصر الذي كان فيه، و قد نشب صراع شديد بين أنصار الفلسفة و الدين، و راح الفقهاء يطاردون الحكماء، و يحرضون الشعب عليهم، فكان هم الفلاسفة الأكبر أن يبينوا للناس أن الحكمة حكمة، و أن العقل نور من عند الله تعالى، والشريعة وحي من الله تعالى، و لا يمكن أن يكون الله مصدرا لنورين متناقضين، و من ثمة فمن المستحيل أن يختلف العقل و الدين و من ثمة إذا رأى المفكر في الشريعة أقوالا تناقض الحقيقة الفلسفية، فليعلم أن ذلك في الظاهر، و في طريقة مخاطبة العامة، و عليه أن يلجأ إلى تأويل تلك الأقوال بما يوافق الفلسفة.

المسلمة: استعرض ابن طفيل قصة فلسفية توضح كيف استطاع حي بن يقظان التوصل إلى أن لمل حادث محدث، و هو الله تعالى. فبعد ارتقاء حي من المعرفة الحسية، إذ أراد معرفة سبب و على توقف قلب الغزال عن النبض و الجسم عن الحركة، فلجأ إلى التعامل مع الحسيات، فلم يتمكن من معرفة سبب موتها، ثم ارتقى بعد ذلك إلى التبر في ملكوت الرحمان، و كيف يولج الليل في النهار و كيف يولج النهار في الليل، فتوصل إلى أن هناك أمور لا تدرك بالحس، و لم أمكن و تدبر و نظر اكتشف أن وراء هذه الكثرة "الموجودات" خالق و هو الله رب العالمين. و عندما التقى حي بأبسال و صديقه و تعلم حي الاندماج مع الآخر و معرفة أموره دينه، توصل إلى معرفة أن هناك حقائق لا تدرك لا بالحس و لا بالعقل، بل بالإيمان، و هي الحقائق الروحية أو الإيمانية "أركان الإيمان و المعاد و الصراط و

الوعد و الوعيد". قال عز من قائل : "أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ".

أبو الوليد ابن رشد:

الكتاب هو "فصل المقال فيما ابين الشريعة و الحكمة من اتصال" رسالة هي محاولة توفيق و إنهاء الصراع بينهما.

: هل النظر الفلسفي مباح في الشرع أم محظور؟ لقد طرح ابن رشد هذا السؤال في فصل المقال مجيبا و محددا أن الفلسفة ليست شيئا أكثر من النظر في الموجودات و اعتبارها من جهة دلالتها على الصانع. و الشرع يدعو إلى معرفة الموجودات بواسطة استخدام العقل، وذلك ظاهر في الكثير من الآيات الشريفة. لقول الله تعالى: "أو لم ينظروا في ملكوت السماوات" وهنا دعوى إلى وجوب استعمال القياس العقلي، كما حث القرآن الكريم على النظر العقلي و التدبر، لقوله تعالى: " اعتبروا يا أولي الأبصار".

: موافقة الشريعة لمناهج الحكمة، كان ذلك عنوان كتابه أبرز فيها أن هناك توافق بين مناهج الفلاسفة و الشريعة الإسلامية. قال الله تبارك و تعالى: "ادعُ إلىَ سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة، وَ جَادلهُم بالّتي هي أحسَن". فلما كانت طباع الناس متفاوتة التصديق و القبول، فمنهم من يصدق بالبرهان، و منهم من يصدق بالأقاويل الجدلية، و منهم من يصدق بالأقاويل الخطابية، فإن الشريعة قد دعت الناس من مناهج ثلاث: البرهان، الجدل، و الخطاب. يقول ابن رشد: "و إذا كانت الشريعة حقا داعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق، فإن معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد في الشرع، فإن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه و يشهد له". و يضيف قائلا أن: "الحكمة صاحبة الشريعة و الأخت الرضيعة لها، و هما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالغريزة".

و من هذا المنظور، هناك وحدة جوهرية بين الشريعة و الحكمة، لأنهما وجهان لحقيقة واحدة، فالشريعة للعامة، و الحكمة للخاصة.

المناقشة: هذه الأطروحة غير خالية من النقائص و العيوب، إذ أن هؤلاء الفلاسفة بالغوا في تمجيد دور العقل، في حين أن هذا الأخير قد يوقعنا في العديد من الأخطاء، و الاكتفاء به وحده قد يحرفنا عن طريق المستقيم، كما أن هذا الموقف أهمل الاختلاف الموجود بين قضايا الدين و قضايا العقل.

دعاة التعارض: رفض أنصار هذا الاتجاه المساواة بين الشريعة و الحكمة، لأن الشريعة منزهة من الخطأ و مصدرها الكمال الإلهي، أما الفلسفة فهي من إنتاج البشر، و بالتالي يعتريها النقص، فمصدرها اجتهاد العقل الذي يصيب تارة و يخطأ تارة، و من أبرز من يمثل هذا الموقف "أبو حامد الغزالي" الذي شن حملة على الفلاسفة المسلمين في كتابه "المنقذ من الظلال" و "تهافت الفلاسفة" حيث أظهر أن للعقل حدودا وجب أن يلزمها و أنه قاصر في الكثير من الأحيان عن بعض المسائل، فيستحيل عليه بلوغها، و هي لا تعرف إلا بالشرع والوحي.

جذوره التاريخية لهذه الفكرة إلى "فيلون" الذي سعى إلى التوفيق بين شريعة موسى عليه السلام، و الفلسفة.

المفارقة: أكد بعض الفلاسفة المسلمين أن العلاقة بين الشريعة و الفلسفة علاقة اتصال، في حين أكد البعض أنه لا يمكن الجمع بين الدين و الفلسفة.

الإشكال: هل هناك توافق بين الشريعة و الحكمة؟

دعاة التوفيق: تصدى مفكرو الإسلام لقضية التوفيق بين الفلسفة و الدين، فعالج هذه القضية المعتزلة والأشاعرة، ثم الفلاسفة من الفارابي، إلى ابن سينا و الغزالي و ابن طفيل. فمنهم من أخضعوا الدين إلى الفلسفة، و منهم من أخضع الفلسفة للدين، فظل الخلاف محتدما بين الفقهاء والفلاسفة حتى قام ابن رشد يسعى إلى حل هذا المشكل في كتابه فصل المقال.

الكندي: أكد على وجود علاقة وطيدة بين الفلسفة و الدين، أو بين الحكمة و الشريعة، حيث يرى أن العمل الفلسفي له غاية، و هي نفس غاية الشرع المتمثلة في معرفة الحقيقة التي توصلنا للخير.

المسلمة: حقيقة الشرع تكون بالوحي و حقيقة الفلسفة تكون بالجهد العقلي، و لا مبرر لمن يقول بوجود صراع بينهما، فوسيلة الشرع لا تلغي وسيلة الفلسفة، والعكس صحيح، فالشريعة تساعد على فهم الفلسفة و الفلسفة تساعد على فهم الشريعة، و بذلك فإن الوصول إلى الحقيقة يكون بالدين و العقل معا. يقول: "إن غرض الفيلسوف في علمه إصابة الحق، و ف يعمله العمل بالحق، و كذلك الدين هو علم الحق، فهناك إذن انسجام بينهما و توافق".

ابن طفيل: تعرض ابن طفيل في رسالته لقضية التوفيق بين الفلسفة و الدين، بل كانت تلك القضية هدفا من أهدافه، لأنها مشكلة العصر الذي كان فيه، و قد نشب صراع شديد بين أنصار الفلسفة و الدين، و راح الفقهاء يطاردون الحكماء، و يحرضون الشعب عليهم، فكان هم الفلاسفة الأكبر أن يبينوا للناس أن الحكمة حكمة، و أن العقل نور من عند الله تعالى، والشريعة وحي من الله تعالى، و لا يمكن أن يكون الله مصدرا لنورين متناقضين، و من ثمة فمن المستحيل أن يختلف العقل و الدين و من ثمة إذا رأى المفكر في الشريعة أقوالا تناقض الحقيقة الفلسفية، فليعلم أن ذلك في الظاهر، و في طريقة مخاطبة العامة، و عليه أن يلجأ إلى تأويل تلك الأقوال بما يوافق الفلسفة.

المسلمة: استعرض ابن طفيل قصة فلسفية توضح كيف استطاع حي بن يقظان التوصل إلى أن لمل حادث محدث، و هو الله تعالى. فبعد ارتقاء حي من المعرفة الحسية، إذ أراد معرفة سبب و على توقف قلب الغزال عن النبض و الجسم عن الحركة، فلجأ إلى التعامل مع الحسيات، فلم يتمكن من معرفة سبب موتها، ثم ارتقى بعد ذلك إلى التبر في ملكوت الرحمان، و كيف يولج الليل في النهار و كيف يولج النهار في الليل، فتوصل إلى أن هناك أمور لا تدرك بالحس، و لم أمكن و تدبر و نظر اكتشف أن وراء هذه الكثرة "الموجودات" خالق و هو الله رب العالمين. و عندما التقى حي بأبسال و صديقه و تعلم حي الاندماج مع الآخر و معرفة أموره دينه، توصل إلى معرفة أن هناك حقائق لا تدرك لا بالحس و لا بالعقل، بل بالإيمان، و هي الحقائق الروحية أو الإيمانية "أركان الإيمان و المعاد و الصراط و

الوعد و الوعيد". قال عز من قائل : "أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ".

أبو الوليد ابن رشد:

الكتاب هو "فصل المقال فيما ابين الشريعة و الحكمة من اتصال" رسالة هي محاولة توفيق و إنهاء الصراع بينهما.

: هل النظر الفلسفي مباح في الشرع أم محظور؟ لقد طرح ابن رشد هذا السؤال في فصل المقال مجيبا و محددا أن الفلسفة ليست شيئا أكثر من النظر في الموجودات و اعتبارها من جهة دلالتها على الصانع. و الشرع يدعو إلى معرفة الموجودات بواسطة استخدام العقل، وذلك ظاهر في الكثير من الآيات الشريفة. لقول الله تعالى: "أو لم ينظروا في ملكوت السماوات" وهنا دعوى إلى وجوب استعمال القياس العقلي، كما حث القرآن الكريم على النظر العقلي و التدبر، لقوله تعالى: " اعتبروا يا أولي الأبصار".

: موافقة الشريعة لمناهج الحكمة، كان ذلك عنوان كتابه أبرز فيها أن هناك توافق بين مناهج الفلاسفة و الشريعة الإسلامية. قال الله تبارك و تعالى: "ادعُ إلىَ سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة، وَ جَادلهُم بالّتي هي أحسَن". فلما كانت طباع الناس متفاوتة التصديق و القبول، فمنهم من يصدق بالبرهان، و منهم من يصدق بالأقاويل الجدلية، و منهم من يصدق بالأقاويل الخطابية، فإن الشريعة قد دعت الناس من مناهج ثلاث: البرهان، الجدل، و الخطاب. يقول ابن رشد: "و إذا كانت الشريعة حقا داعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق، فإن معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد في الشرع، فإن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه و يشهد له". و يضيف قائلا أن: "الحكمة صاحبة الشريعة و الأخت الرضيعة لها، و هما المصطحبتان بالطبع المتحابتان بالغريزة".

و من هذا المنظور، هناك وحدة جوهرية بين الشريعة و الحكمة، لأنهما وجهان لحقيقة واحدة، فالشريعة للعامة، و الحكمة للخاصة.

المناقشة: هذه الأطروحة غير خالية من النقائص و العيوب، إذ أن هؤلاء الفلاسفة بالغوا في تمجيد دور العقل، في حين أن هذا الأخير قد يوقعنا في العديد من الأخطاء، و الاكتفاء به وحده قد يحرفنا عن طريق المستقيم، كما أن هذا الموقف أهمل الاختلاف الموجود بين قضايا الدين و قضايا العقل.

دعاة التعارض: رفض أنصار هذا الاتجاه المساواة بين الشريعة و الحكمة، لأن الشريعة منزهة من الخطأ و مصدرها الكمال الإلهي، أما الفلسفة فهي من إنتاج البشر، و بالتالي يعتريها النقص، فمصدرها اجتهاد العقل الذي يصيب تارة و يخطأ تارة، و من أبرز من يمثل هذا الموقف "أبو حامد الغزالي" الذي شن حملة على الفلاسفة المسلمين في كتابه "المنقذ من الظلال" و "تهافت الفلاسفة" حيث أظهر أن للعقل حدودا وجب أن يلزمها و أنه قاصر في الكثير من الأحيان عن بعض المسائل، فيستحيل عليه بلوغها، و هي لا تعرف إلا بالشرع والوحي.

إعداد الاستاذة دريسي مريم

و لقد ذهب ابن تيمية إلى التصريح بالرفض الكلي للمنظومة الفلسفية اليونانية و لأن البرهان الذي يتأسس على المنطق اليوناني لا يوصله وحده إلى العلم.

و يؤكد عبد الرحمان ابن خلدون الذي اتخذ موقفا معاديا للفلسفة، حيث تعتمد في إدراكها للعلوم الإلهية على العقل وحده، فمصدرها الوحيد هو النظر الفكري و القياس العقلي، يقول ابن خلدون في أعقاب هذا : "العقل ميزان صحيح فأحكامه يقينية لا كذب فيها، غير أنك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد ، و حقيقة النبوة، و حقيقة الصفات الإلهية و كل ما وراء طوره، فإن ذلك طمع في محال".

مناقشة:

إن الله عز و جل جلاله حثنا على استخدام العقل في كثير من الآيات الصريحة، لقوله تعالى: "اعتبروا يا أولي الألباب" و كذلك قوله تبارك و تعالى: "أفلا تعقلون"، فلا بد إذن البحث عن الحقائق بالتأمل و التدبر.

استنتاج:

كحل توفيقي بين الأطروحتين المتناقضتين، يمكن القول أن الفلسفة لا تعارض الشرع دائما، بل قد تنسجم معه، لأن الفلسفة الإسلامية جزء من التراث الفكري العالمي،و تعتبر هذه النقطة من أهم إسهامات الفلاسفة في ذلك العصر.

مصادر إنجاز الدرس